حرف العين

خدعة!

[الطويل]

ألـم تـسـألِ الأطـلالَ والـمـتـربَّـعـا،
بـبـطـنِ حُـلَـيَّـاتٍ[١]، دوارسَ بَـلـقَـعـا؟
إلى الشَّريِ[٢] من وادي المغمَّس[٣] بُدِّلَت
مَـعـالـمُـه وبْـلاً ونـكـبـاءَ[٤] زَعْـزَعـا
فيبخَلْنَ[٥]، أو يُخْبِرْنَ بالعلم، بعدما
نَـكـأنَ فـؤاداً كـان قِـدمـاً مُـفَـجَّـعـا
بـهـنـدٍ[٦]، وأتـرابٍ لـهـنـدٍ، إذِ الـهـوى
جـمـيـعٌ، وإذ لـم نـخـشَ أن يـتـصـدّعـا
وإذ نـحـنُ مـثـلُ الـمـاءِ، كـان مِـزاجُـهُ
كما صفّقَ الساقي الرحيقَ المُشَعْشَعا[٧]

---

(١) وردت الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة في الأغاني ٨: ١٤٥ و١٢: ١٦ و٢٢ و٣٦، ووردت الأبيات الثلاثة الأولى منها في الأغاني ١: ١٣٤، ٤: ٢٩٨، وورد البيتان الأولان منها في الأغاني ١: ١٧٤ وأورد لسان العرب البيت الأول ١٤: ١٦٣ مادة «حبا» «. . . وحُبيٌّ والحُبيّا: موضعان وكذلك حبيّات؛ قال عمر بن أبي ربيعة: . . . ببطن حُبَيَّاتٍ. . .» ويروى «تعرف» بدلاً من «تسألِ».

(٢) يروى «السرح» بدلاً من «الشري». والشري: وادٍ بين كبكب ونعمان على مسير ليلة من عرفات.

(٣) المغمّس: موضع بطريق الطائف.

(٤) النكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين.

(٥) يروى «فيبْخَلْنَ» بدلاً من «فيبْخَلْن». ونكأ: قشر القرحة أو الجرح قبل أن يبرأ.

(٦) وردت الأبيات الأربعة التالية في الأغاني ١: ١٧٤. ويروى «لهند» بدلاً من «بهند».

(٧) الرحيق المشعشع: الرحيق: من أسماء الخمرة والمشعشع الممزوج ماءً.

وإذْ لا نُـطـيـعُ الـعـاذلـيـن، ولا نـرى
لـواشٍ لـديـنـا يـطـلُـبُ الـصّـرمَ مَـطـمـعـا[١]
تُـنـوعـتْـنَ حـتـى عـاودَ الـقـلـبَ سُـقْـمُـهُ،
وحـتـى تـذكّـرتُ الـحـديـثَ الـمـودَّعـا
فـقـلـت لِـمُـطـريـهـنّ[٢]: ويـحـك! إنـمـا
ضـررتَ، فـهـلْ تـسـطـيـعُ نـفـعـاً فـتـنـفـعـا؟
وأشريتَ[٣] فاستشرى[٤] وإن كان قد صحا
فـؤادٌ بـأمـثـالِ الـمـهـا[٥] كـان مُـوزَعـا[٦]
وهـيّـجْـتَ قـلـبـاً كـان قـد ودّعَ الـصِّـبـا،
وأشـيـاعَـهُ، فـاشـفـعْ عـسـى أن تُـشـفَّـعـا[٧]
لـئـن كـان مـا حـدّثْـتَ حـقّـاً، فـمـا أرى
كـمـثـلِ الأُلـى أطـريـت فـي الـنـاس أربَـعـا
فـقـال: تـعـالَ انـظُـرْ، فـقـلـتُ: وكـيـفَ لـي؟
أخـافُ مَـقـامـاً أنْ يـشـيـعَ فـيـشـنُـعـا
فـقـال: اكـتَـفِـلْ[٨] ثـمّ الـتَـثـمْ وأتِ بـاغـيـاً
فـسـلّـمْ ولا تُـكـثـرْ بـأنْ تـتـوَرّعـا[٩]
فـإنـي سـأخـفـي الـعـيـنَ عـنـك، فـلا تُـرى،
مـخـافـةَ أن يـفـشـو[١٠] الـحـديـثُ، فـيُـسـمَـعـا

(١) يروى «موضعا» بدلاً من «مَطْمعا».
(٢) ورد البيت في الأغاني ٤: ٢٩٨. والمطريهن: المادحيهن.
(٣) أشربت: أولعت.
(٤) استشرى: تمادى فيما هو عليه.
(٥) المها: البقر الوحشي.
(٦) موزع: مغرى.
(٧) وردت الأبيات السبعة التالية في الأغاني ١٤: ٣٦١. وتشفّع: عسى أن تقبل شفاعتك.
(٨) اكتفل: الكِفْل هو ما اكتفل به الراكب وهو أن يُدار الكساء حول سنام البعير ثم يُركب.
(٩) تتورّع: تتحرّج.
(١٠) يفشو: ينتشر.

فأقبلتُ أهوي مثلَما قال صاحبي،
لمَوعِدِه أُزجي[١] قَعوداً[٢] مُوقَّعا
فلمّا تواقفنا، وسلّمتُ، أشرقت[٣]
وجوهٌ زهاها الحسنُ أنْ تتقنّعا
تبالَهْنَ بالعرفانِ، لمَّا رأيْنَني[٤]،
وقلنَ: امرؤ باغٍ أكلّ[٥] وأوضعا![٦]
وقرّبنَ أسبابَ الهوى لمتَيَّمٍ[٧]،
يقيسُ ذراعاً كُلَّما قِسْنَ إصْبَعا
فلمّا[٨] تنازَعنَ الأحاديثَ، قلنَ لي:
أخِفْتَ علينا أنْ نُغَرّ ونُخْدَعا؟
فبالأمسِ أرسلنا بذلك خالداً
إليكَ، وبيَّنَّا له الشأنَ أجمعا
فما جئتنا إلّا على وَفْقِ موعدٍ،
على مَلإٍ[٩] منَّا خَرَجْنا له مَعا

(١) أزجي: أسوق.
(٢) القعود: البعير من الإبل وهو البكر حين يُمكّن ظهره من الركوب.
(٣) وردت الأبيات الثلاثة التالية من القصيدة في الأغاني ١: ١٧٤ و٦: ٣٠٤ و٢٢: ١٦ـ ١٧، و٦: ٢٩٧ ورد البيتان الأولان منها في الأغاني ١: ١٢٤. ويروى «أقبلت» بدلاً من «أشرقت». وكما ورد البيت في: شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي ٩: ١٢١، لسان العرب ١٤: ٣٦ مادة «رُها». «وازدهى فلان فلاناً إذا استخفّه. وقال اليزيدي: «ازدهاه إذا استخفّه، وزهاه وازدهاه: استخفّه وتهاون به. قال عمر بن أبي ربيعة: . . .» ويروى «أقبلت» بدلاً من «أشرقت».
(٤) يروى «عرفنني» بدلاً من «رأيننني». (٥) أكلّ: أي جعل بعيره يكلّ ويتعب.
(٦) أوضع البعير وغيره: أسرع في سيره.
(٧) ورد البيت في الأغاني ١: ١٤٢ و٤: ٢٩٨. والمتيَّم: العاشق المولّه.
(٨) ورد البيت في ٦: ٢٩٧. ويروى «ولما» بدلاً من «فلما».
(٩) الملأ: اجتماع جمع على أمر.

رأينا خلاءً من عيونٍ، ومجلساً
دميثَ[١] الرُّبَى، سهلَ المحَلّةِ، مُمرِعا[٢]
وقلنا: كريمٌ نالَ وصلَ كرائمٍ،
فحُقّ له في اليومِ أن يتمتّعا

أخذت رداءه

وقال يتذكر أسماء ويتشوق إليها:

[الطويل]

غَشِيتُ بأذنابِ[٣] المُغمَّسِ[٤] منزلاً،
به للَّتي نهوى مَصيفٌ ومَربَعُ
مغانيَ[٥] أطْلالٍ، ونؤياً[٦]، ودمنةً[٧]،
أضرّ بها وَبْلٌ[٨] ونكباءُ[٩] زَعزَعُ
بِخَبْتِ[١٠] حُليّاتٍ[١١] كأنّ رسومَها
كِتابُ زَبورٍ[١٢] في عسيبٍ[١٣] مُرَجَّعُ[١٤]
فهاجَ عليكَ الشّوقَ رسمٌ مُعطَّلٌ،
أحالَ زماناً، فهو بيداءُ[١٥] بلقعُ[١٦]

(١) الدميث: اللين، السهل.
(٢) الممرع: الخصيب.
(٣) الأذناب: نهاية الوادي.
(٤) المغمّس: موضع بطريق الطائف.
(٥) المغاني، الواحد مغنى: البيوت.
(٦) النؤي: ما يحفر حول الخيمة للحؤول دون تسرّب الماء إليها.
(٧) الدِّمنة: آثار الناس وما سَوّدوا.
(٨) الوبل: المطر.
(٩) النكباء: الريح المنحرفة الواقعة بين ريحين.
(١٠) الخبت: المتسع من بطون الأرض.
(١١) حُليّات: موضع.
(١٢) الزبور: كتاب داود عليه السلام.
(١٣) العسيب: جريد النخل.
(١٤) المرجّع: عادت خطوطه.
(١٥) البيداء: الصحراء.
(١٦) البلقع: الأرض القفر التي لا شيء بها.